

الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف (الإنصاف للبطلانيوسي)

من الآفات والعز والذكر الحسن والعرب تسمى هذه الأشياء كلها زيادة في العمر وتسمى أضدادها وخلافها نقصاناً من العمر وقد جاء في بعض الحديث أن موسى عليه السلام شكى إلى الله تعالى بعدد له فأوحى الله تعالى إليه أني سأميتك فلما كان بعد زمن رآه فقيراً ينسج الحصر فقال يا رب ألم تعدني أن تميتك فقال أو ليس قد أفقرته .

وقد تعين علينا في هذا الموضوع أن نذكر على كم معنى يتصرف الحياة والموت في اللسان العربي ليتبين ما ذكرناه بشواهد حتى لا يبقى فيه لطاعن مطعن بحول الله تعالى .

اعلم أن الحياة والموت لفظتان مشتركتان مستعملتان في اللغة العربية على ثلاثة عشر وجهاً أحدها الوجود والعدم والثاني مقارنة النفس الحيوانية الأجسام ومفارقة إياها والثالث العز والذل والرابع الغنى والفقر والخامس الهدى والضلال والسادس الجهل والعلم والسابع الحركة والسكون والثامن الخصب والجذب والتاسع اليقظة والنوم والعاشر اشتعال النار وخمودها والحادي عشر المحبة والبغضاء والثاني عشر الرطوبة اليابس والثالث عشر الرجاء والخوف¹⁷ ونحن نورد على كل وجه من هذه الوجوه أمثلة تشهد بصحة ما قلناه إن شاء الله تعالى